Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يتوقف عند الصورة التي تغريه دائماً ـ حتى الآن ـ صورة قايين / الذهب ، رب المدنية الحديثة وطاغوتها ، فينثر عناصرها في أثناء قصيدته :

فالمال / الشيطان / مفستو فيليس ، استولى على جسد البغي ـ فاوست[1] دون روحها :

المال شيطان المدينة
لم يحظ من هذا الرهان بغير أجساد مهينة
« فاوست » في أعماقهنّ يعيد أغنية حزينة
المال ، شيطان المدينة . . رب فاوست الجديد

وهو هنا يحاول أن يعطي ظلالاً ألمانية لصورة سيتول الأصيلة ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى صور سيتول الخالصة النقية : فالذهب يحكم عليها حكماً بالبغاء الأبدي :

ستظل . . ما دامت سهام التبر تصفر في الهواء !

والبغيّ العربية السمراء يحكى لونها إغراء الذهب وضراوته الوحشية :

(كالقمح لونك يا ابنة العرب ،
كالفجر بين عرائش العنب
أو كالفرات ، على ملاحه
دعة الثرى (وضراوة الذهب)
لا تتركوني فالضحى نسبي:
من فاتح ، ومجاهد ، ونبي
عربية أنا : أمتي (دمها)
خير (الدماء) ، كما يقول أبي.

وكانت هذه القصيدة إتماماً لنهاية مرحلة ، إيذاناً بدخول السياب مرحلة جديدة في انتمائه الفكري ، هي مرحلة الانتماء القومي العربي ، الذي صلب عوده بنجاح الثورة المصرية وتبنيها الفكرة القومية العربية واقتحامها معترك السياسة الدولي بهذا الانتماء القومي ، ونجاحه بعد معركة بور سعيد عام ١٩٥٦ .

---

١ ـ أسطورة ألمانية تحكي قصة طبيب باع نفسه للشيطان مقابل منحه الشباب والمعرفة ، أساسها حياة العلامة يوهان فاوست ت : ١٥٤١ بدأ استغلال القصة في ميدان الأدب بمسرحية إنجليزية للشاعر « مارلو » ١٥٩٣، ثم عالجها الشاعر الألماني الكبير « جيته » في مسرحيته المشهورة « فاوست » كذلك أوحت إلى الموسيقار « فاجنر » إحدى أوبراته ، كما كتب الموسيقار « ليست » سمفونية فاوست .